

رفع الشبهة والغرر

الجواب الخامس .

وأما الجواب عن الخامس وهو انه ربما لزم عليه إفحام الأنبياء وانقطاع حجتهم إلى آخره . فنقول الجواب عن هذا من وجوه .

الأول أن هذا إنما يكون إفحاما وانقطاعا لو كان الاحتجاج بالقدر سائغا فأما إذا كان الاحتجاج به باطلا بطلانا ضروريا متقدرا في الفطر والعقول كما تقدم لم يكن هذا الاعتراض متوجها وأيضا فمن المستقر في فطر الناس وعقولهم انه من طلب منه فعل من الأفعال الاختيارية لم يكن له أن يحتج بمثل هذا ومن طلب ديننا له على آخر لم يكن له أن يقول لا أعطيك حتى يخلق □ في الإعطاء ومن أمر عبده لم يكن له أن يقول لا افعله حتى يخلق □ في فعله أو القدرة على ذلك وهذا أمر جبل عليه الناس مسلمهم وكافرهم مقرهم بالقدر ومنكرهم ولا يخطر ببال أحد منهم الاعتراض بمثل هذا فإذا كان هذا الاعتراض معروفاً بالفساد في بداية العقول لم يكن لأحد أن يحتج به على الرسول .

الثاني أن الرسول يقول له أنا نذير لك إن فعلت ما أمرتك به نجوت وسعدت وإن لم تفعله عوقبت كما قال لما سعد الصفا ونادى قومه فأجابوه فقال أرايتم لو أجبرتكم أن عدوا مصبحكم أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فأني نذير لكن بين يدي عذاب شديد ومن المعلوم ان من انذر بعدو لم يقل لنذيره قل □ يخلق في قدره على الفرار فهذا الكلام لا يقوله إلا مكذب